المبحث الثالث

الوقاية من الشيطان بمحاسن الأخلاق

المطلب الأول: الأخلاق المخالفة للشيطان
المطلب الثاني: الأخلاق الاجتماعية.

المطلب الأول: الأخلاق المخالفة للشيطان

أولاً: الأكل والشرب باليمين.

(عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر[1] ف عن جده عمر ف، ان رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)[2].

قال النووي: (إن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث، يدل على أن الشياطين يأكلون وهو يدل على ظاهره، وان الشيطان يأكل حقيقة، إذا العقل لا يحيله والشرع لم ينكره)[3].

لذلك فان التخلق بما يخالف الشيطان في الأكل والشرب والأعمال الأخرى يقي صاحبه فتنة الشيطان ولا يدع سبيلا للوصول إليه.

والأكل باليمين ورد فيه للعلماء قولان:

القول الأول: (يرى أن الأمر فيه على سبيل الندب، وهو ما قاله أكثر الشافعية وبه جزم الغزالي والنووي، ومنهم القرطبي حيث علل ذلك قائلا: لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال، لأنها أقوى في الغالب واسبق للكمال، وأمكن في الاشتغال، وهي مشتقة من اليمين، وقد شرف الله أصحاب الجنة اذ نسبهم الى اليمين)[4].

القول الثاني: (يرى ان الأمر فيه على سبيل الوجوب، وهو قول للشافعي، واختاره الحافظ ابن حجر وغيرهم)[5].

والقول الثاني هو الراجح ان شاء الله تعالى.

ومن باب تحريم الأكل والشرب بالشمال ما ورد عن عائشة ف عن النبي ﷺ: (مَن أكل بشمالِهِ أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان)[6].

---

(1) ابو بكر بن عبد الله بن عمر، روى عن جده وعمه سالم، ثقة من الرابعة، ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني/1: 312.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1598 برقم 2020 باب اداب الطعام والشراب واحكامهما.

(3) شرح النووي على مسلم، الامام النووي/11: 15.

(4) فتح الباري، ابن حجر العقلاني/9: 523.

(5) المصدر نفسه/9: 523.

(6) مسند احمد، احمد بن حنبل/6: 77.

فمن أكل وشرب بشماله فقد عصى الله تبارك وتعالى وأطاع الشيطان، بل وانحاز الى صف الشيطان فهو وليه، اما المسلم الصادق فهو مأمور بالطاعة وبتجنب طريق الفاسقين، فان أطاع الله فقد وقى نفسه من مداخل الشيطان ومكائده الخبيثة.

ثانيا: الأخذ والعطاء باليمين.

عن أبي هريرة ڤ ان النبي ﷺ قال: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله)[1].

وهذا امتداد لأخلاق المسلم فالشيطان لا يتوقف إلى حد الأكل والشرب بالشمال وإنما يأخذ ويعطي بالشمال أيضا..

فينبغي لكل مؤمن أن يقتدي بالرسول ﷺ فهو الأسوة الحسنة لا ان يقتدي بالشيطان ويخالف أوامر الرحمن. قال ابن حجر: (فعلى العبد أن يأخذ بيمينه، وان يعطي بيمينه امتثالا لهذا الحديث، ولان اليمين هي المناسبة للأعمال الشريفة والأحوال النظيفة وهي مشتقة من اليمن، وقد شرف الله أصحاب الجِنة إذ نسبهم إلى اليمين وعكسه في أصحاب الشمال)[2].

فمن أراد أن يقي نفسه مداخل الشيطان فعليه أن يبحث عن الأخلاق الحسنة ويتخلق بها تقربا إلى الله تعالى.

ثالثا: التأني وعدم العجلة.

قال رسول الله ﷺ: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان)[3].

فالمؤمن القوي يخالف الشيطان في كل الأمور، وذلك أن اتباعه يؤدي إلى دخوله النار كما توعد الرب العظيم كل من اتبع الشيطان قائلا: **چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہچ**[4].

بل إن الرسول ﷺ كان يمتدح الأناة ويرفض العجلة، فقال يوما لأشَجِّ عبد القيس: (ان فيك خصلتين يحبهما الله: العلم والأناة)[5].

فان العجلة صفة من صفات الشيطان وأتباعه، والأناة صفة يتصف بها عباد الله الصالحين فهم في وقاية عن الشيطان الرجيم

رابعا: عدم التبذير والإسراف.

---

(1) سنن ابن ماجة، ابن ماجة/2: 1087 برقم 3266 كتاب الأطعمة، باب: الأكل باليمين.
(2) فتح الباري، ابن حجر/9: 523.
(3) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 367 برقم 2012 باب ما جاء في التأني والعجلة.
(4) سورة حجر، الآيتان (43-42).
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 48 برقم 18 باب الأمر الإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين.

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال له: (فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان)[1]. فان الرجل إذا أراد أن يتوسع في الفراش فغايته ثلاث، والرابع لا يحتاج إليه.

والحديث النبوي المبارك يدل على اجتناب المباحات والترف، وأنْ يقصر على الأشياء التي تسد حاجته، فلا يزيد عن الحاجة؛ لأنه إسراف وتبذير وهما صفتان للشيطان اللعين، على المسلم ان يبتعد عنها، وان يتخلق بخلق رسول الله ﷺ الزاهد الورع السخي النقي.

خامسا: الابتعاد عن مواطن حضور الشيطان.

عن البراء بن عازب ؓ قال: (سُئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: (توضؤا منها)، وسُئل عن لحوم الغنم فقال: لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبلفإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مربض الغنم فقال: صلوا فإنها بركة)[2].

فان الصواب هو الابتعاد عن الشيطان وما يقرب منه، وعن الأماكن التي يحضر فيها، فهذا ما يريده الله تعالى من عباده، فما من طريق إلا وأمرنا باجتنابه، وما من طريق يبعدنا عن الشيطان إلا وأمرنا باجتنابه، وما من طريق يبعدنا عن الشيطان إلا وأمرنا باتباعه، كي نقي أنفسنا أهوال الدنيا والآخرة. فإذا تيقن الإنسان أنّ الشيطان يسلك كل سبيل لإغوائه وإهلاكه فعليه أن يحذر منه ويجاهده اشد مجاهدة؛ لأنه هو الذي يحركه إلى المعاصي وهو الذي يزينها له ويرغبه إليها ويأمر بها، وهو الذي يصده عن دين الله ويأمره بالفحشاء، ويعده الفقر، ويُؤخره عن القيام بأي عمل صالح فإذا علم الإنسان المسلم بهذه العداوة، وطرق الشيطان في الإغواء فعليه أن يحذر منه اشد الحذر ولا يطيعه. ويهرب من أي مكان يحضر فيه الشيطان ففي ذلك صلاح للعبد مع ربه وخلاص للعبد من شرور مؤكدة كانت ستقع عليه إن واصل التقرب إلى الشيطان اللعين. فكل من حذر من الشيطان ومن مواطن حضوره فقد اتقى شره وامن مكره واطمأن بالله العزيز الحكيم.

---

(1) المصدر نفسه/3: 1651 برقم 2084 باب كراهية ما زاد عن الحاجة.

(2) سنن أبي داود، الإمام أبو داود السجستاني/1: 47 برقم 184 كتاب الطهارة، باب: الوضوء من لحوم الإبل، ينظر سنن ابن ماجة، ابن ماجة/1: 253 برقم 769 كتاب المساجد والجماعات، باب الصلاة في احطان الإبل.

المطلب الثاني: الأخلاق الاجتماعية

أولاً: الكلمة الطيبة.

إن الكلمة الطيبة من أهم عوامل بروز الإسلام والمسلمين على وجه الأرض ولقيمة الكلمة الطيبة ومكانتها في الإسلام قال تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ**[1].

فهذا أمر مباشر من الرب إلى جميع العباد بأن يقولوا في تخاطبهم فيما بينهم الكلام الجميل والكلمة الطيبة؛ لأنهم إذا خالفوا هذا الأمر الإلهي نزغ الشيطان فيما بينهم وهيج الشر ليوقع بينهم العداوة والبغضاء لأنه هو العدو المبين.

فان القول الجميل هو الدواء الحقيقي لكل ما يلقيه الشيطان من نزغات في نفوس الناس. والكلمة الطيبة التي ترد كيد الشيطان بمنزلة الصدقة اذ يقول رسول الله ﷺ: (الكلمة الطيبة صدقة)[2].

الشيطان يصر على أنْ يحدث الفرقة بين الإخوان وبين الأصدقاء والمتحابين لكن المؤمن الصادق هو الذي يترك من أساء إليه ولا يقابل الكلمة السيئة بكلمة سيئة أو أسوء منها، وعلى هذا الأساس أمرنا الله تبارك وتعالى بان نترك المعتدين، ولا نصنع البغضاء بل نقابلها بالعفو والصفح والإحسان حتى يقلع المعتدي المسيء عن إساءته وعداوته، فيهتدي رغم انف الشيطان الرجيم واتقاء منه دائما ان شاء الله تعالى.

ليس هذا فحسب وإنما حذر من النتائج السيئة التي يقع بها أتباع الشيطان وهي النار كما قال ﷺ: (اتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرة، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة)[3].

ثانيا: لزوم الجماعة.

إن الالتزام بالجماعة مطردة للشيطان، مرضاة للرحمن، فعلى المؤمن الذي يبتغي وقاية نفس من شرور الشيطان ان ينجو بنفسه بالجماعةفعن سيدنا عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: (من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة، فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد)[4].

بل حتى في حالات السفر فان الإنسان معرض لمخاطر الطريق ومخاطر الشيطان، فان أراد المسلم ان يسافر سفرا طويلا وخاصة في الصحراء فليصحب معه غيره، لان النبي ﷺ يقول: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)[5].

---

(1) سورة الحجر، الآية (53).

(2) صحيح ابن حبان، ابن حبان/2: 219 برقم 472، ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمرء بالكلمة الطيبة يكلم بها أخاه المسلم.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/2: 512 برقم 1347، باب الصدقة قبل الرد.

(4) سبق تخريجه ص 314.

(5) مسند أبي داود، الإمام أبو داود/3: 36 برقم 2607 باب في الرجل يسافر وحده.

بل ان النبي ﷺ يحذر من الوحدة بطريقة جميلة جدا فيقول عليه الصلاة والسلام: (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده)[1].

روى مالك عن سعيد بن المسيب أنّ رسول الله ﷺ قال: (الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم)[2].

وقد بين حضرة الرسول ﷺ أنّ التفريق من الشيطان، فعن أبي ثعلبة الخشني ڤ قال: (كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال الرسول: إنَّ تفرقكم في الشعاب والأدوية، إنما ذلكم من الشيطان، فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انظم بعضهم إلى بعض)[3].

فما أجمل الجماعة وما أعظمها فهي رحمة من الله إن جعلنا بين الناس نحيا حياة جماعية جميلة، وأما من شذ عن الجماعة وعاش الوحدة فانه سيكون عرضه لمخططات الشيطان ومداخله الكثيرة. ومن فوائد الجماعة التي تغيظ الشيطان: الإعانة على وحدة الاعتقاد الصحيح فلا نخالف فيها عقيدة الرسول ﷺ ولا أصحابه الكرام والتابعين بإحسان ڤ أجمعين فهم أهل الحق. قال ابن مسعود ڤ: (الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك)[4].

والفائدة الثانية هي الالتزام صفاً واحداً قوياً، وهو أنْ تكون بقلبك وقالبك مع أهل الحق اينما كانوا وحيثما كانوا واهل الحق هم الذين قال فيهم النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[5].

وأهل الحق مفارقون للشيطان منتصرون على الباطل، ومن علاماتهم عدم تقديمهم قول احد كائنا من كان على قول رسول الله ﷺ، ومنها أنهم يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى دون تشبيه او تعطيل او تأويل، بخلافهم اتباع الشيطان الفرادى الذين اتبعوا الزيغ وكل ما توسوس به شياطينهم.

إذاً فإنَّ لزوم الجماعة والالتفاف حولها سلاح من أسلحة المؤمنين للوقاية من شرور الشيطان الرجيم.

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1092 برقم 2836، باب السير وحده.
(2) موطأ مالك، الإمام مالك/2: 978 برقم 1765.
(3) سنن أبي داود، الإمام ابو داود/3: 41 برقم 2628، بَاب ما يُؤْمَرُ من انْضِمَامِ الْعَسْكَرِ وَسَعَتِهِ.
(4) تاريخ مدينة دمشق، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد ا لله الشافعي، (ت571هـ) تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م/46: 409.
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1523 برقم 1920 باب قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم منة خذلهم).